صفقات بيع الأسلحة للعراق تثير مخاوف واشنطن

□ عن : نيويورك تايمز

تستمر إدارة اوباما ببيع ما قيمته ١١ مليار دولار تقريبا من الاسلحة وتقنيات التدريب للجيش العراقي رغم القلق المتصاعد من ان رئيس الوزراء نوري المالكي يسعى الى دمج السلطة و تاسيس دولة الحزب الواحد و التخلي عن مشاركة السلطة التي يدعمها الاميركان .

المقصود من التعاون العسكري، الذي يشمل طائرات مقاتلة متطورة و دبابات قتالية، مساعدة الحكومة العراقية في حماية حدودها واعادة بناء جيش كان قبل حرب الخليج ١٩٩١ واحدا من اكبر الجيوش في العالم و الذي جرى حله عام ٢٠٠٣ بعد الاجتياح الاميركي للعراق .

مبيعات الاسلحة مستمرة رغم فشل المالكي في تنفيذ اتفاقية كان من الممكن لها ان تحدد قدرته على تهميش الآخرين وتحويل الجيش الى قوات طائفية. ومع ان الولايات المتحدة تسعى لتعزيز الجيش العراقي فإن هناك مخاوف من ان هذه المبيعات ستكون نتائجها عكسية اذا ما وثقت حكومة بغداد علاقاتها مع حكومة رجال الدين في طهران اكثر من واشنطن . و قد عبّر دبلوماسيون اميركان ، من بينهم السفير الاميركي في بغداد جيمس جيفري ، عن قلقهم بشأن العلاقة العسكرية مع العراق ، حتى ان البعض منهم قال ان هذه العلاقة يمكن ان تكون لها تشعبات سياسية بالنسبة لادارة اوباما اذا لم تتم ادارتها بشكل صحيح. كما ان هناك قلقا متناميا من أن مساعي المالكي لتهميش الآخرين يمكن ان تؤجج حربا اهلية . يقول كينيث بولاك، خبير في قضايا الامن القومي في معهد بركنكز في واشنطن وأحد منتقدي سياسة الادارة تجاه العراق " منظور هذه العلاقة يبدو مخيفا ". وتقوم سفارة الولايات المتحدة في العراق بالاشراف على برنامج تسليح الجيش، حيث تعمل السفارة – من خلال مكتبها للتعاون الامني – بالسمسرة بين الحكومة العراقية و متعاقدي الدفاع من امثال شركة لوكهيد مارتن و ريثون . ومن بين المبيعات هناك طائرات اف-١٦ و دبابات ابرام م١ أ١ و مدافع و ناقلات اشخاص مدرعة .

كما استلم العراقيون ايضا واقيات جسم مدرعة و خوذا و اعتدة و عجلات خدمة التي قال النقاد انها يمكن استخدامها لخدمة الامن المحلي من اجل مساعدة المالكي في دمج السلطة . يقول النقيب جون كيربي الناطق باسم البنتاغون " الغاية من هذه الترتيبات هي تعزيز قدرة العراق للدفاع عن سيادته ضد التهديدات الامنية الخارجية ". لكن السياسيين و المحللين العراقيين – مع اقرارهم بإن الجيش الاميركي قد ترك الحدود و السماء العراقية مكشوفة – يقولون أن هناك عدة اسباب للقلق . فرغم تصريحات المسؤولين الاميركان و العراقيين بأن الجيش العراقي هو قوة غير طائفية ، فانها تطورت لتصبح ميليشيا واجبها تهميش الآخرين اكثر من حماية سيادة البلاد. يقول رافع العيساوي وزير المالية " من الخطورة تسليح جيش طائفي. فمع كل الضحايا التي قدمناها و الميزانية التي انفقت و الدعم الاميركي ، فالنتيجة ستكون جيشا رسميا من المليشيا". و يقول العيساوي بانه يقلق بشأن كيفية استخدام هذه الاسلحة اذا ما ادت التوترات السياسية الى موجة من العنف الطائفي. بعض العراقيين و المحللين يعتقدون بأن الاسلحة يمكن ان تفيد المالكي في منع بعض المحافظات من اعلان نفسها اقاليم مستقلة عن الحكومة المركزية . يقول جوست هلترمان، نائب مدير برنامج الشرق الاوسط في مجموعة الازمات الدولية " اتخذت واشنطن قرارا لبناء العراق كثقل موازن لايران عن طريق التعاون العسكري الوثيق و بيع منظومات اسلحة اساسية. لقد اظهر المالكي ميولا مقلقة تجاه تعزيز سيطرته على مؤسسات البلاد دون ان يقبل بالاشراف و الرقابة على ما يقوم به ". بدأت نوايا المالكي المشكوك بها بالظهور حتى قبل انسحاب آخر القوات القتالية الاميركية قبل احد عشر يوما، فقد قام باعتقال المئات من البعثيين بتهمة مشاركتهم في مؤامرة لقلب نظام الحكم ، كما حاولت القوات الامنية التي يسيطر عليها المالكي اعتقال نائب الرئيس طارق الهاشمي الذي لجأ الى اقليم كردستان . ثم ان المالكي هدد بنشر معلومات خطيرة عن سياسيين آخرين .

مع هذه الاجراءات التي تدفع البلاد الى ازمة سياسية، قال المالكي أن العراق سيتحول الى " انهار من الدم " اذا ما راحت المحافظات تطالب بالمزيد من الاستقلالية .

كان هذا متوقعا. فخلال الصيف اخبر الاميركان مسؤولين عراقيين كبارا بأن الولايات المتحدة لم تكن تريد علاقة عسكرية مستمرة مع بلد يهمش اقلياته و يحكم بالقوة.

■ ترجمة المدى

كتابة على الحيطان

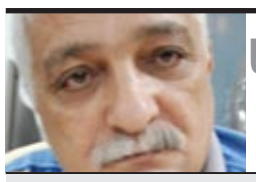

■ عامر القيسي

هل ننتظر يوماً دامياً آخر ؟!

هكذا بدم بارد ومشاعر متحجرة ،وبروح المسؤولية الوطنية العالية يمتنع قادة البلاد عن الاجتماع والتوافق وحل الأزمة التي تعصف بالبلاد على ايقاعات التفجيرات الارهابية التي حصدت أرواح العراقيين في بغداد يوم الخميس الدامي الآخر لتكتمل لدينا ايام الاسبوع كاملة مصبوغة ومضرجة بالدم. وكأن دماء الخميس سالت في كوكب المريخ أو في اقاصي مجاهيل أفريقيا !!

لم يعد للأسئلة معنى .. لم يعد للنقد والانتقاد معنى .. لم يعد للأمل معنى ...لم يعد لأي شيء معنى في ظل وجود هذه الطبقة السياسية الحاكمة التي لا يهز ضمائرها تفجير ولا يرف لها جفن لمنظر دمائنا وهي تسيل في الشوارع وعلى الأرصفة ، لاشيء يحرك ويهز هذه الطبقة التي تحجرت وانتهى دورها عمليا في العراق لانها لم تقدم شيئا وليس في جعبتها ما تقدمه غير الصراعات على المراكز والامتيازات والتسقيط السياسي واللعب على الحبلين والانحناء امام اجندة الجوار !

هذه هي حقيقة طبقتنا السياسية التي تتصدى لحاضر البلاد ومستقبلها ، وقد شهدنا لها الصولات والجولات في سوح التكالب الحقيقي على كل ما ليس له علاقة بمصالح البلاد .

ومن هنا أقول : دلونا على ما قدمتموه للناس غير جهودكم المشكورة لاختطاف الهوية الوطنية لصالح الطائفية وتعميق هوة الخلافات الاجتماعية والسياسية ، دلونا على غير الفساد والمفسدين من الطبقة نفسها التي نتحدث عنها ، دلونا على غير ما يدفعه الناس من أثمان باهضة لخلافاتكم المستعصية وآخرها كارثة الخميس الدامي وما سيأتي بعدها . دلونا على غير القراءة السياسية لتفجيرات الخميس ، دلونا على غير هشاشة الوضع الامني وسهولة اختراقه حتى تتمكن ١١ سيارة مفخخة نهارا واثنتان مساء في العاصمة وحدها من أن تصبغ خميسنا بالدم وتطبع يومنا بالحزن والكارثة .

لم يعد امام المواطن الا ان لا يقرأ تفجيرات الخميس الا على انها من صنع اياديكم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، لا يستطيع المواطن الا أن يقرأ موته الحاضر أمامه الا بكونه صناعة خلافاتكم التي دمرت حياتنا وسرقت فرحة سقوط الدكتاتورية والظلم والاستبداد من قلوبنا .

تخدعون انفسكم اذا تصورتم ان لكم رصيدا في الشارع باستثناء الولاءات المعروفة التي تجذب الطبقة الجاهلة من الناس التي سيتسنى لها لاحقا ان تعرف انكم الممثلون بامتياز لمصالحكم الضيقة جدا ضيق المستقبل الذي ينتظر العملية السياسية بسبب قيادتكم الحكيمة جدا للبلاد والعباد!

لا صوت يعلو الآن الا صوت مفخخاتكم وعبواتكم وتسقيطاتكم السياسية التي تواصل نسف رؤوسنا وتحويل حياتنا الى جحيم حقيقي .

ماذا تنتظرون لكي تستمعوا الى صوت العقلاء وتجتمعوا بما يليق بقادة حقيقيين للبلاد في زمن الازمات والكوارث لتؤكدوا لمرة واحدة ، من باب ارضاء الضمير فقط ، انكم قادرون على التحاور الحقيقي وليس التحاور عن طريق المفخخات وقتل الناس لاجبار بعضكم البعض على الانحناء للآخر والاذعان لشروطه ؟

متى فقط ان لم يكن اليوم ؟

العراقيّون.. خوف من الانسحاب ومن خلافات قادتهم

لا يعرف ابو ياسين ذو الثلاثة والأربعين ربيعا شيئاً عن السياسة، ولا يعلم من هو رئيس البلاد، او من يَحكمها، فهو لا يملك موبايل أو جهازاً لالتقاط البث الفضائي، وكل ما يعرفه هو ان صفائح علب اللحوم الفارغة التي شيد منها منزله لن تتمكن من مقاومة فصل الشتاء الحالي. ينتقد ابو ياسين بمرارة "الاميركيين" و "الدولة" ويرى أن الاثنين سبب محنته، حيث يعيش على أرض لا تعود له، شيد عليها منزلا من صفائح العلب الفارغة، حيث يعيش هو والعشرات من المحرومين أمثاله، في منطقة نائية جنوب بغداد تعرف بـ "ابو دشير". يقول إن "الأميركيين خلصونا من الظالم صدام حسين الذي كان يشغل نفسه بالحروب ويدفع بالناس وقودا لها، لكنهم لم يقدموا لنا شيئا".

□ بغداد / مصطفى حبيب

ابو ياسين مثل غيره من العراقيين الذين يعيشون تحت خط الفقر، لا يكترثون كثيرا للحاكم والمحكوم، فكل ما كانوا يتوقعونه هو الحصول على حياة افضل من تلك التي يعيشونها، واليوم أدركوا ان خروج الأميركيين من العراق قد يأتي بعواقب أكثر سوءا من دخولهم.فالعراقيون منقسمون في شأن الانسحاب الأميركي بين فريقين، الأول يرى ان الانسحاب سيمنح العراقيين فرصة لإدارة شؤون بلادهم من دون تدخل خارجي، أما الفريق الثاني فيرى ان انسحاب القوات الأميركية سيفتح الباب على مخاطر عديدة، من بينها تزايد التدخل الإيراني.ابو ياسين الذي لا يتمنى غير منزل يؤويه وعائلته المؤلفة من تسعة افراد، وان لا يقوم المجلس البلدي في الحي بهدم السوق العام للخضراوات الذي يعمل فيه، يبدو خائفاً من الأيام المقبلة، ولا يرى أي مؤشرات تدفعه الى التفاؤل.يقول "التفجيرات التي حدثت قرب السوق الذي اعمل فيه، الخميس الماضي، كادت تنال مني، لكني في ذلك اليوم ذهبت الى المركز الصحي لعلاج ابني الصغير".

حي "ابو دشير" الذي يقطنه أبو ياسين، تعرض مثل غيره من أحياء العاصمة بغداد الى تفجيرات اوقعت عددا من الضحايا في ٢٢ كانون الاول الماضي، بعد ايام من الانسحاب الاميركي من البلاد.التفجيرات جاءت في أعقاب اندلاع أزمة سياسية بين اكبر ائتلافين في السلطة، وهما "ائتلاف دولة القانون" بزعامة رئيس الوزراء نوري المالكي، و"العراقية" بزعامة إياد علاوي، بعد صدور مذكرة اعتقال بحق نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي الذي ينتمي الى كتلة العراقية على خلفية اتهامه بالتحريض لتنفيذ عمليات إرهابية.احمد إبراهيم موظف حكومي في دائرة الكهرباء في ناحية الرصافة في بغداد، يقول: انه لا احد يقبل بأن يكون محتلا من قبل دولة اجنبية، ونحن فرحنا بخروج القوات الاميركية لكن السياسيين سرقوا فرحتنا بخلافاتهم الاخيرة.يضيف احمد "اخشى من تفاقم الخلافات بين السياسيين، انهم يتصارعون على المناصب والمكاسب.. اميركا كانت تتدخل لحل الخلافات، واليوم غادر الاميركيون وبقينا لوحدنا تحت المطرقة".لا يستبعد احمد تفاقم الوضع الأمني وعودة الجماعات المسلحة والميليشيات الى الشارع في اعقاب أي تصعيد طائفي قد يحدث بين الساسة.التصعيد الأخير فتح الباب أمام احتمالات مجهولة لمستقبل البلاد بدأت تقلق الأهالي، حتى اولئك المؤيدين للانسحاب باتوا يخشون اليوم من تدهور الاوضاع، والعودة الى مرحلة الاحتقان الطائفي.الحاج محمد الآلوسي يملك مجموعة من المحال التجارية في بغداد، وهو يبدي تفاؤلا مشوبا بالحذر من الانسحاب الأميركي من البلاد. يقول الآلوسي إن "الخلافات السياسية والتفجيرات واعمال العنف ليست جديدة على العراقيين لقد اعتدنا عليها منذ سنوات، وهناك مخططات لإفشال العملية السياسية والتقليل من هيبة الدولة وقواتها الأمنية"، مضيفا "العراقيون سيجتازون هذه المحنة عاجلا ام اجلا". الخلافات السياسية ليست وليدة اللحظة ، فبعضها يعود الى سنوات وبعضها الآخر بدأ بعد اعلان نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة التي جرت في اذار عام ٢٠١٠ حينما حصلت كتلة "العراقية" على (٩١) مقعدا، وحصول "ائتلاف دولة القانون" على (٨٩) مقعدا.خلافات تشكيل الحكومة التي استمرت ثمانية شهور تلت الانتخابات، حُسِمت لاحقا بمبادرة من رئيس اقليم كَردستان مسعود بارزاني، و نصت على توقيع اتفاق من (١١) بندا.محمد سعد، سائق شاحنة يقطن حي الحرية في بغداد، يقول" ان التنبؤ بما سيحدث بعد الانسحاب يبدو امرا صعبا، لكن التفجيرات الأخيرة كشفت للناس ان "السيئ آت لامحالة". ويضيف "لست متفائلا، وما زلت اعتقد أن المستقبل لن يكون افضل، خصوصا إذا ما بقيت الخلافات بين السياسيين على حالها".الخلافات السياسية الحالية، والانسحاب الاميركي، انعكس على الوضع الاقتصادي ايضا، اذ انخفضت قيمة الدينار مقابل الدولار بنسبة (٣٪) فيما تراجع التداول في البورصة العراقية بنسبة (١٠٪) وهو ما اوجد مخاوف لدى العراقيين من انهيار العملة وحصول كساد، كما يجري في الدول الأوربية واميركا.يقول سلام الخفاجي وهو تاجر في سوق الشورجة في بغداد "نحن التجار لانشعر بالاطمئنان للوضع الاقتصادي هذه الأيام، فاقتصادنا غير مستقر، ويعتمد على الدعم الأميركي، والدخل القومي الإجمالي في البلاد يعتمد على النفط فحسب".سلام يرى انه على الرغم من الموازنات الكبيرة التي اقرها البرلمان العراقي خلال السنوات الثمان الماضية الا أن انعدام التخطيط، وغياب الاستثمار، وانتشار الفساد الاداري والمالي، حال دون ايجاد قاعدة اساسية رصينة للاقتصاد العراقي. الخوف من الانسحاب عززته الأحداث الأمنية الأخيرة في العراق بعد سلسلة التفجيرات التي ضربت مناطق عديدة في بغداد، والوضع الاقتصادي القائم على الترقب في الوقت الحالي.العراقيون يدخلون السنة الجديدة، وهم خائفون من تداعيات الانسحاب الأميركي، واستمرار الخلافات السياسية، وتزايد اعمال العنف، ويتطلعون الى تجاوز هذه الأزمات سريعا، اما ابو ياسين فما زال يلوم الأميركيين على دخول العراق وعلى انسحابهم منه."لا اعتقد انه سيصمد طويلا عند هطول المطر وهبوب العواصف، والأميركيون لم يقدموا لأمثالي حلولا لازماتهم، لا عند الدخول ولا بعد الانسحاب" يهز ابو ياسين يده هازئا وهو يتفقد منزله الصغير.

■ عن: "نقاش ويكلي"